

المجتمع بين التفاخر والانتقام

في هذا الزمن صارت المظاهر تسيطر على الناس بشكل كبير فالكثيرون أصبحوا يهتمون كيف يبدو أمام الآخرين أكثر مما يهتمون بحقيقتهم في داخلهم ولهذا السبب انتشرت ظاهرة التفاخر والتباهي الوهمي بين الناس

حيث يبدأ الإنسان بالتفاخر بما لا يملك أو بما لا يمت إليه بصلة فقط ليحصل على إعجاب الآخرين أو ليشعر أنه في مكانة أعلى منهم وهو في داخله يعيش صراعًا بين ما هو عليه وما يتظاهر به فيلبس قناعًا من الكمال ويخفي وراءه ضعفًا أو شعورًا بالنقص لا يستطيع مواجهته وهذا التفاخر لا يجلب لصاحبه راحة بل يزيده تعبًا وضغطًا لأنه يعيش دائمًا في قلق من أن تنكشف حقيقته ويظل يسعى للحفاظ على صورة زائفة رسمها لنفسه ويبتعد شيئًا فشيئًا عن واقعه وعن ذاته الأصلية

لهذا المجتمع أيضًا يتأثر بهذه الظاهرة فالعلاقات بين الناس تتحول إلى مقارنات مليئة بالحسد والغيرة ويبدأ كل شخص يقيس نفسه بالآخرين بناء على ما يبدو لا على ما هم عليه فعلا فيضعف الود وتختفي البساطة ويتحول التعايش إلى سباق لا ينتهي

وتظهر مشكلة أكبر حين يرتبط التفاخر بالرغبة في انتقام الآخرين فبعض الناس لا يكتفون بإبراز أنفسهم بل يسعون لإسقاط من حولهم من خلال النقد المستمر والتقليل من جهودهم أو السخرية منهم دون سبب حقيقي الانتقاد في هذه الحالة لا يكون هدفه النصح أو الإصلاح بل يكون وسيلة لإخفاء النقص الداخلي أو الغيرة الكامنة في النفس فبدل أن يحاول الشخص تطوير نفسه يختار أن يحطم من حوله حتى يشعر أنه أعلى منهم ومن هنا يدخل المجتمع في دائرة مظلمة تتكرر فيها صور التفاخر الكاذب والانتقاد الجارح وتضعف فيها القيم الحقيقية مثل الصدق والتواضع والاحترام وتتحول حياة الناس إلى تمثيل متواصل ومقارنات متعبة ونفوس مشغولة بإرضاء من حولها بدل أن تبحث عن رضاها الداخلي

ولكي نتجنب كل هذا يجب أن نتمسك بالبساطة ونربي أنفسنا وأبنائنا على القناعة وأن نفهم أن قيمة الإنسان لا تكون في شكله أو ماله أو كلامه بل في أخلاقه وفي أثره الطيب وفي الصدق الذي يحمله بداخله.